دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الوصل - دبي
كلية الدراسات الإسلامية

مجلة الموئل

متخصصة في الدراسات الإسلامية
مجلة علمية محكمة سنوية

العدد الأول
1443 هـ - 2022 م

دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الوصل – دبي
كلية الدراسات الإسلامية

مجلة الموئل

متخصصة في الدراسات الإسلامية

مجلة علمية محكمة سنوية

1443 هـ – 2022 م

المشرف العام

أ. د. خالد توكال

نائب مدير جامعة الوصل لشؤون البحث العلمي

رئيس التحرير

أ. د. زياد علي دايح الفهداوي

نائب رئيس التحرير

أ. د. حمزة المليباري

أمين التحرير

د. عبدالرؤف محمود

سكرتير التحرير

د. محيي الدين إبراهيم

هيئة التحرير

د. محمد عاشور

د. عماد التميمي

أ. د. ماهر أبو شاويش

المحتويات

١	مقدمة	٩
٢	الإستراتيجيات العملية في السنة النبوية للتغلب على ندرة الماء	١٧
٣	التوجيهات النبوية نحو ترشيد استهلاك المياه في ضوء السنة النبوية وواقعنا المعاصر	٦٧
٤	صلة الأمن المائي بمقصد حفظ النفس دراسة في ضوء الهدي النبوي الشريف وتطبيقاته في دولة الإمارات العربية المتحدة	١١٥
٥	الأمنُ المائيّ: أهميته وسبل تحقيقه في ضوءِ السُّنةِ النبويّةِ	١٥٧
٦	«فقه الأحاديث النبوية الواردة في الأمن المائي»	٢٠١
٧	«ترشيد استهلاك المياه في ضوء السنة النبوية»	٢٤٧
٨	«الأمن المائي في السنة النبوية» (الاستراتيجيات والمقاصد)	٢٨٧
٩	ضمان استدامة موارد المياه في ظل التوجيهات النبوية (دراسة تطبيقية على إستراتيجية الأمن المائي لدولة الإمارات ٢٠٣٦م)	٣٢٣
١٠	الرؤية الائتمانية للثروة المائية ودلالتها العمرانية في ضوء السنة النبوية	٣٥٥
١١	أثر الإ يمان بالله تعالى في تحقيق الأمن المائي في السُنّة النبوية	٤٠٥
١٢	التربيةُ المائيّةُ وتطبيقاتُها مِن السنةِ النبويّةِ	٤٥٣
١٣	استراتيجيّةُ التسويقِ للأمنِ المائيِّ مِنْ منظورِ السنةِ النبويّة	٤٩٣
١٤	مفهوم الأمن المائيّ في السُّنَّة النَّبَوِيَّـة تحديدات مفهوميّة من خلال صحيح البخاري	٥٤١
١٥	عناية السنة النبوية بالمحافظة على الثروة المائية وكيفية تعزيزها وأبعادها المستقبلية	٥٧٩
١٦	ترشيد استهلاك الماء وحمايته من التلوث في ضوء السنة النبوية	٦٤١
١٧	الاستراتيجيات النبوية وآثارها في تعزيز إدارة الطلب على الماء	٦٨٩

التربيةُ المائيّةُ وتطبيقاتُها مِن السنةِ النبويّةِ

أ. شروق جميل الزعتري
فلسطين

https://doi.org/10.47798/maoj.2021.i01.11

ملخص البحث

يهدف البحث إلى بيان النصوص المتعلقة بالتربية المائية وتنوعها في السنة النبوية، والتي تؤكد على كيفية التعامل مع المياه بطريقة صحيحة، وبيان أثر المياه في قيام الحضارات واستقرارها، وقد اشتمل البحث معتمدا على المنهج التحليلي على مباحث ثلاثة: أولها: مفهوم التربية المائية وأهدافها، الثاني، تطبيقات التربية المائية من نصوص السنة النبوية، والثالث: آليات تقديم معارف ومهارات التربية المائية، وقد توصل البحث إلى أن السنة النبوية قد أصلت لموضوع التربية المائية بما يشكل عملا توعويا للمحافظة على الأمن المائي في المجتمعات.

الكلمات المفتاحية: التربية المائية – الأمن المائي– السنة النبوية.

Abstract

The research aims to clarify the texts related to water culture and its diversity in the Sunnah of the Prophet, which emphasizes how to deal with water in a correct manner, and to show the impact of water on the establishment and stability of civilizations. The applications of water education from the texts of the Prophet's Sunnah, and the third: the mechanisms for providing knowledge and skills of water education. The research concluded that the Prophet's Sunnah has originated in the subject of water education, which constitutes an awareness-raising work to maintain water security in societies.

المقدمة

ابتعثَ اللهُ محمدًا صلى الله عليه وسلم نبيًا ورسولًا (صلى الله عليه وسلم)، مربيًا، ومعلمًا، مفهمًا، وموجهًا، ومرشدًا بالقرآن الذي أنزل عليه، وبسنته التي أوصانا أن نعض عليها بالنواجذ، وبسيرته الندية البهية العطرة التي كانت وستبقى منبعًا تربويًا وتوجيهيًا في شتى مجالات الحياة.

فالسنة النبوية الشريفة ثرية بالنصوص التربوية المختلفة التي كان ينهجها النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمها للناس أفرادًا وجماعات، فقد كان لطريقته (صلى الله عليه وسلم) في التوجيه أثرًا كبيرًا في الاستجابة لتعاليمه النبوية، فتجده بعدما أرسى قواعد العقيدة وغرس غراس التوحيد، ربط أفعل العباد الدنيوية بيوم الحساب، وجعل سلوكياتهم الدنيوية تصطبغ بالصبغة الأخروية؛ مما شكل دافعًا وجدانيًا دينيًا أثر تأثيرًا إيجابيًا على سلوك الأفراد المهاري والأخلاقي تجاه القضايا المختلفة، ومنها موضوع البحث هنا وهو التربية المائيّة.

ويعد الماء على مر العصور مركز الاستقرار والبناء والحضارة، فأينما وجد الماء وجد البشر، وقد ارتبطت نشأة الحضارات البشرية بأماكن تواجد المياه، بل واتخذت بعضها من أسماء المسطحات المائيّة اسمًا لها عرفت به على مدى آلاف السنوات، كحضارة بلاد وادي النيل، فهذا الاصطخري يشرح في كتابه المسالك والممالك بقاع مصر الجغرافية بقوله: هذه شمال النيل، وتلك جنوب النيل... الخ[1]، دلالة على أن المدن والبقاع تنشأ حول الأماكن المائيّة وتُعرف بها، وحضارة بلاد الرافدين (النيل والفرات)[2]، وحضارة بلاد ما وراء جيحون بخراسان، وفي الإسلام سموه ما وراء النهر[3]، حتى أن نبي الله إبراهيم -عليه السلام- وصف

١- الاصطخري، المسالك والممالك، ١ / ٥١.
٢- ابن الفقيه، البلدان، ١ / ٣٨٠.
٣- القطيعي، مراصد الاطلاع، ٣ / ١٢٢٣.

مكة قبل تفجر النبع بوادٍ غير ذي زرع، دلالة على أنها كانت أرضًا قاحلة ليس فيها بشر ولا حياة، وكان هذا عندما ترك إسماعيل وأمه هناك[١]، ثم دبت الحياة في بلاد الحجاز بتفجر نبع زمزم من تحت أقدام إسماعيل - عليه السلام - وكان هذا سببًا لاستقرار القبائل وبناء المجتمع المكي فيما بعد، فقد روى ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في الحديث وهو يشرح حال إسماعيل- عليه السلام- وأمه بعد أن تفجر النبع: «... فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ، أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمَ، مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ، لَعَهْدُنَا بِهَذَا الوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَّيْنِ فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا، قَالَ: وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ المَاءِ، فَقَالُوا: أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟...»[٢].

وقد أولى الإسلام قضية الماء اهتمامًا يتناسب مع أهمية الماء الكونية، يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[٣]، فبين الماء والحياة علاقة مطردة لا تنتهي إلا بانتهاء الحياة على هذه الأرض؛ «وقد دلت الأبحاث والدراسات أن البشرية لا تعاني من عدم كفاية في الماء، فالله سبحانه وتعالى قدر للخلق أرزاقهم وقدر للحياة مواردها، قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[٤]»[٥]، ولكن السلوكيات البشرية المتراكمة أدت لحصول مشكلات عديدة في الثروة المائيّة؛ مما أثر سلبًا على نوعيه المياه، وكميتها، فأصبح الأمن المائيّ اليوم جزءًا مهمًا من الأمن القومي العام الخاص بالدول، والتي أصبحت بدورها تطالب مؤسساتها في تعزيز مفهوم التربية المائيّة عند الأفراد من خلال النشاطات التوعوية في كل من:

١- الطبري، تفسير الطبري، ١٧ / ٤٢، بتصرف.
٢- البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾النساء ١٢٥، ٤ / ١٤٢، حديث رقم(٣٣٦٤).
٣- الأنبياء: ٣٠.
٤- الفرقان:٢.
٥- الخطيب، السياسة المائيّة في الفكر الاقتصادي الإسلامي، ٧١.

الإعلام، المدارس، دور العبادة.

ومن خلال هذه المقدمة تأتي أهمية البحث الذي بينت خلاله بعض استراتيجيات السنة النبوية في تعزيز الأمن المائيّ والمتمثل هنا بإيراد مبادئ التربية المائيّة ومهاراتها كمسار تربوي يقدم من خلاله أهداف تربوية معينة، وتنزيل هذا على نصوص السنة النبوية.

الإضافة العلمية للبحث: لم أجد دراسة تطبق أصول وأهداف التربية المائيّة كمسار تربوي مستقل على نصوص السنة النبوية، فكان هذا البحث -على حد علمي- الأول في هذا المجال.

وتأتي هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- هل اهتمت نصوص السنة النبوية المشرفة بوصفها نصوصًا تربوية بقضية التربية المائيّة؟

٢- ما الأهداف التربوية التي ركزت عليها النصوص النبوية لتربية الأفراد والجماعات تربية مائية؟

٣- هل تنوعت الأساليب النبوية في تدريب الأفراد والجماعات لإتقان مبادئ التربية المائيّة ومهارتها؟

٤- ما آليات تقديم هذا المسار التربوي -المائيّ- لتحقيق نتائج وأهداف واقعية؟

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

١- المبحث الأول: مفهوم التربية المائيّة وأهدافها.

٢- المبحث الثاني: تطبيقات التربية المائيّة من نصوص السنة النبوية، وفيه ثلاثة مطالب هي:

- المطلب الأول: الجانب المعرفيّ.
- المطلب الثاني: الجانب الوجدانيّ.
- المطلب الثالث: الجانب المهاريّ (السلوكيّ).

٣- المبحث الثالث: آليات تقديم معارف ومهارات التربية المائيّة، وفيه أربعة مطالب هي:

- المطلب الأول: البيت.
- المطلب الثاني: المدرسة.
- المطلب الثالث: المسجد.
- المطلب الرابع: الإعلام.

والله ولي التوفيق

المبحث الأول: مفهوم التربية المائيّة وأهدافها

التربية في اللغة: إن (الراء، والباء، والحرف المعتل، وكذلك المهموز منه) يدل على أصل واحد، وهو الزيادة والنماء والعلو. نقول: ربا الشيء يربو، إذا زاد[١]، «والتربية مصدر ربَّى، أصول التربَّية: علمٌ وظيفته البحث في أسس التعليم وقواعده»[٢]، وتستعمل كلمة التربية بمعنى التهذيب وعلو المنزلة، وقد ذكر ذلك الزمخشريُّ، فقال: «ومن المجاز: فلان في رَبَاوة قومه: في أشرفهم[٣]».

التربية اصطلاحًا: تعني الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أم موجهة إلى الجانب الخُلقي الذي يتمثل في إكساب الطفل أساسيات قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها[٤]. «والتربية: الزيادة والنماء؛ وذلك حين يتزوَّد الطفل بأنواع المعرفة، وألوان الثقافة، فيتغذَّى عقله، وتكبر مدركاته، فيزكو ويسمو. علاوةً على نماء جسمه، بسبب تغذيته ورعايته صحيًّا، وتأمين ما يحتاج إليه من مأكل ومشرب؛ ليترعرع بعافية جيدة، ويشّب عن الطوق بقوة، فيتحمَّل تكاليف الحياة، وتبعاتها، وقد تربىَّ جسمه، ونما عقله، وصفت نفسه، وزكت روحُه»[٥].

أما تعريف التربية المائيّة بوصفه اتجاه تربوي حديث أي بمفهومه الاصطلاحي العلمي، فيعرفها رزق بأنها: «ذلك الجهد التربوي المنظم المبذول لتنمية المفاهيم والمهارات والسلوكيات والاتجاهات والقيم المرتبطة بالمياه وقضاياها؛ وذلك لاتخاذ القرارات الواعية المتصلة بنوعية القضايا والمشكلات المائيّة القائمة،

١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢ / ٤٨٣. بتصرف
٢- عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢ / ٨٥٢
٣- الزمخشري، أساس البلاغة، ١ / ٣٣٤.
٤- أحمد، الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام، ص٦٥.
٥- انظر مقال بعنوان: مفهوم التربية لغة واصطلاحا، كنيدة التركاوي، موقع الألوكة: https: / / www.alukah.net / social / 0 / 94173 /

والعمل على منع ظهور مشكلات مائية جديدة»[١]. فنلحظ في التعريف أعلاه أن الجهد التربوي في التربية المائيّة منصب على تحقيق ثلاثة أهداف رئيسة؛ هي: الهدف المعرفي، الهدف الوجداني، الهدف المهاري (السلوكي).

والهدف التربوي هو: تغير سلوكي أو معرفي يتوقع حدوثه في الشخص المتلقي، وهو يشتق من فلسفة المجتمع التي تشتمل في العادة على المنظومة القيمية والدينية لذلك المجتمع وحاجته ومطالبه[٢]. وتعد عملية صياغة الأهداف بمستوياتها المختلفة لأي قضية تربوية عملية شائكة إن لم تُنْظم من خلال عقد جامع، ومن أشهر تصانيف الأهداف التربوية التي تنظمها وتساعد على الوصول إليها؛ «تصنيف بلوم»[٣] لأهداف المجال المعرفي والإدراكي، و«تصنيف كراثوول»[٤] لأهداف المجال العاطفي والوجداني، وكلاهما يسعيان لإحداث تغير سلوكي على المتعلم. وتعد هذه التصانيف متداخلة تمامًا من الناحية العملية، إلا أن تصنيفه يعد أمرًا ضروريًا من أجل عملية تنظيم التعلم[٥].

فالمعرفة هي الحقيقة الأولى التي ترشد وتوجه الإنسان نحو فكرة معينة وتلفته إلى أهميتها؛ وإذا ما ارتبطت هذه المعرفة المجردة بوجدان الإنسان سرعان ما تشكل في نفسه قيمة مستقلة، ثم تتحول لا محالة إلى مهارة عملية واقعية يقوم بها بدافع ذاتي أخلاقي قيمي، وإذا ما ارتبطت هذه المعرفة بالدين أثرت بشكل أقوى في وجدانه كونها نابعة من عقيدة الأجر والثواب الدنيوي والأخروي، وهذا ما عمل

١- رزق، دور منهج الدراسات الاجتماعية في إنماء الوعي المائيّ، ١٧٥-١٧٦.
٢- الفرحان ومرعي، المنهاج التربوي، ٤٥. بتصرف.
٣- قسم بلوم ورفاقه عام ١٩٥٦م المجال المعرفي إلى ستة مستويات يلاحظ من خلالها قدرة المتعلم على الإدراك، التذكر، الفهم، التعليل، التحليل، التطبيق، التقويم. انظر، المنهاج التربوي، ٤٨، بتصرف.
٤- صنف كراثوول الأهداف التربوية في المجال الوجداني إلى خمسة مستويات: الانتباه للمثير، الاستجابة للمثير، إعطاء القيمة للأشياء، تنظيم القيمة في نسق قيمي، تمثل القيمة والاعتزاز بها. انظر: المنهاج التربوي، ٤٩، بتصرف.
٥- المصدر السابق، ٤٩، بتصرف.

على غرسه النبي صلى الله عليه وسلم في هذ المضمار كما سيظهر في هذا البحث.

وقد صممت برامج التربية المائيّة لتحقق أهدافًا معينة:

١- التأثير على المعتقدات الراسخة في عقول الأفراد-معرفي- وقيميهم ونواياهم-وجداني- وسلوكياتهم المتعلقة بالقضايا المائيّة المختلفة؛ بحيث تعمل هذه البرامج على تغيير هذه السلوكيات غير الرشيدة في التعامل مع الموارد المائيّة-مهاري-.[١]

٢- الاهتمام بتنمية الحس البيئي والفهم العميق للقضايا المائيّة المختلفة؛ والذي يولد الالتزام الأخلاقي بحماية الموارد.[٢]

٣- تنمية الوعي المائيّ لدى أفراد المجتمع؛ وذلك بالتوعية بطرق معالجتها، والآثار الصحية الناتجة عن تلوثها والحد منه، وترشيد استهلاكها، انطلاقًا من أنه يمكن عن طريق التربية المائيّة إعداد الإنسان المتفهم للموارد المائيّة، والقادر على المساهمة بإيجابية في معالجة هذه المشكلات والحد من تلك الأخطار.[٣]

وهذا تمامًا ما دعا إليه التوجيه النبوي فيما يخص المياه قبل أكثر من ١٤٠٠ عام كما سنرى في المبحث الثاني من التطبيقات التربوية النبوية لأهداف التربية المائيّة الثلاثة.

1- W. Siemer.(2004). Best Practices For Curriclum.

٢- المصدر السابق

٣- شهاب، فعالية وحدة دراسية مقترحة في التربية المائيّة للصف الخامس الابتدائي، ١ / ٦١.

المبحث الثاني: تطبيقات التربية المائيّة من نصوص السنة النبوية[١]

إن الناظر إلى كتب المتون الحديثية يجد الكثير من النصوص النبوية المهتمة بالمياه سواء بطريقة استخدامها، أو بتقرير أحقية الجميع بها، أو بالترغيب على بذلها والترهيب من هدرها، ولقد تخيرت من هذه النصوص ما يخدم عنوان البحث هنا، وقسمتها وفقًا للأهداف التربوية الثلاثة السابقة على النحو الآتي:

المطلب الأول: الجانب المعرفي

تعرّف المعرفة بأنها: عبارة عن معلومات موجهة، تم إثباتها وتعميمها، بحيث نحصل من تراكمية هذه المعلومات وخصوصيتها على معرفة متخصصة في موضوع ما.[٢] وهذا ما سعى بلوم إلى توضيحه من خلال مستويات المعرفة عنده[٣]، ونحن هنا في صدد ذكر الأحاديث التي أثبت فيها النبي (صلى الله عليه وسلم)بعض القواعد المعرفية العامة في التربية المائيّة، وهي:

القاعدة المعرفية الأولى: (طهورية الماء)

عن أَبي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ الله (صلى الله عليه وسلم)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا نَرْكَبُ البَحْرَ، وَنَحْمِلُ مَعَنَا القَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ، فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا، أَفَنَتَوَضَّا مِنَ الْبَحْرِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم(صلى الله عليه وسلم):

١- الأصل أن نقول تطبيقات التربية المائيّة "على" نصوص السنة النبوية؛ لكن لا أجد هذا لائقًا في حق معلم البشرية محمد ﷺ، وإن كان تأصيل العلم جاء حديثًا، إلا أن أصله متقدم بدليل وجوده في السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

٢- السامرائي، نظم المعلومات الإدارية، ٢٤.

٣- أنوه هنا أنني لم أفرد لكل مستوى من مستويات تصنيف بلوم أمثلة من الحديث النبوي لعدم إمكانية تطبيق بعض مستوياته على الأحاديث النبوية: مثل المستوى الأخير وهو تقويم المعرفة، أي الحكم عليها، فهذا لا يجوز في حق النبي ﷺ فلا يحكم على نصوصه، وهو الذي لا ينطق عن الهوى، واكتفيت بإيراد القصد العام من تصنيف بلوم للمعارف باعتبارها معلومات تراكمية مجردة تثبت في مجموعها أمر ما.

«الْبَحْرُ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ»[1].

تعد قضية الطهارة والنجاسة في الشريعة الإسلامية، قضية معرفية ومركزية أساسية لا يسع الجهل بها ولا التغاضي عنها، فهي جزء من سلسلة معارف مرتبطة بإقامة فروض نصت عليها الشريعة ولا يصح إيمان الفرد دونها، وأساس هذا المبدأ هو الماء، فالوضوء والغسل والاستنجاء كلها قائمة على الماء أصالة، وفي حال عدمه يصار إلى البدائل الشرعية الأخرى، وهنا تقر الشريعة مبدأ معرفي مهم هو طهوريه الماء، وهذا الإقرار استغلال مثالي للثروة المائيّة البحرية وجواز استخدامها، يقول ابن قدامه: «وماء البحر ماء، لا يجوز العدول إلى التيمم مع وجوده»[2]

القاعدة المعرفية الثانية: (الماء حقٌ للجميع)

من أهم مبادئ التربية المائيّة المعرفية العامة التي أرست الشريعة قواعدها أن الماء شركة بين الناس، فعَنْ أَبِي خِدَاشٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): «الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: «الْمَاءِ وَالْكَلَأِ وَالنَّارِ»[3]، والقصد هنا شركة إباحة لا ملك[4]، بخلاف المَاء الذي حدث باستنباط الناس أو ما أحرز في إناء[5]، قال تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ

١- الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في ماء البحر وأنه طهور، ١ / ١٠٠، حديث رقم(٦٩)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وأبو داود، سنن أبو داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، ١ / ٢١، حديث رقم(٨٣). والنسائي، سنن النسائي، كتاب الطهارة وسننها، باب الوضوء بماء البحر، ١ / ١٣٦، حديث رقم(٣٨٦).

٢- ابن قامه، المغني، ١ / ٩.

٣- أبو داود، سنن أبو داود، كتاب البيوع، باب في منع بيع الماء، ٥ / ٣٤٤، حديث رقم(٣٤٧٧)، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح. وأحمد، مسند أحمد، ٣٨ / ١٧٤، حديث رقم(٢٣٠٨٢). وابن أبي شيبة، المصنف، كتاب البيوع والأقضية، باب حمى الكلأ وبيعه، حديث رقم(٢٣١٩٤). والبيهقي، السنن الصغير، كتاب البيوع، باب ما لا يجوز إقطاعه من المعادن الظاهرة، ٢ / ٣٢٩، حديث رقم(٢١٩٦).

٤- العيني، عمدة القاري، ١٢ / ١٩٠.

٥- القاري، مرقاة المفاتيح، ٥ / ٢٠٠٠.

بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾[١]، فالشريعة كفلت حق الماء لجميع البشر، ومسؤولية المحافظة عليه تقع على عاتق الجميع -أيضًا- فهذا النص النبوي الشريف يعطيني صكًا للانتفاع بالماء ويكفل لي حقي فيه.

وهذا ما أقرته الشرائع الوضعية حديثًا، فتشير تقارير الأمم المتحدة إلى أن أحد أهم المعالم التي أحرزت مؤخرًا هو إقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بحق الإنسان في الحصول على كفايته من المياه للاستخدام الشخصي والمنزلي ما بين (٥٠-١٠٠ لتر لكل فرد يوميًا) على أن تكون تلك المياه مأمونة وبأثمان معقولة، فلا تزيد كلفة المياه عن ٣٪ من مجمل الدخل الأسري، وأن تكون متاحة مكانًا بألا تبعد أكثر من ١٠٠٠متر عن المنزل، وزمانًا حيث لا يستغرق الحصول عليها أكثر من ٣٠ دقيقة[٢].

القاعدة المعرفية الثالثة: (تملك بعض مصادر المياه الخاصة لا يعني جواز منع الغير عنها)

وهذا مبدأ ثالثٌ من المبادئ المعرفية للتربية المائيّة في الإسلام، فقد قلنا سابقًا أن الناس شركاء في الماء ما لم يكن ماءًا مستنبطًا، يقول ابن حزم: «ومن ملك بئرًا فهو بحفر فهو أحق بمائها ما دام محتاجًا إليه، فإن فضل عنه ما لا يحتاج إليه لم يحل له منعه عمن يحتاج إليه، وكذلك فضل النهر والساقية ولا فرق»[٣].

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)قَالَ: «لاَ

١- القمر: ٢٨

٢- انظر: لجنة الأمم المتحدة المعنية بالموارد المائيّة:
https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/water/index.html

٣- ابن حزم، المحلى، ٧/ ٤٨٩.

يُمْنَعُ فَضْلُ المَاءِ لِيُمْنَعَ بِهِ الكَلَأ»[1]، فالأصل في المسلم أن لا يكون طماعًا، وإنما أن يحب لغيره مت يحب لنفسه.

فهذه ثلاثة مبادئ معرفية، أسستها الشريعة الإسلامية؛ لتشكل قاعدة مرجعية في بناء أولويات الإنسان المسلم المعرفية الخاصة بالماء.

المطلب الثاني: الجانب الوجداني

صنف علماء التربية الحديثة الأهداف التربوية في المجال العاطفي والوجداني إلى خمسة مستويات تبدأ بالانتباه للمثيرات واستقبالها وتنتهي بتمثل القيمة والاعتزاز بها[2]، وقد سبقهم في ذلك معلمنا ونبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وكان هذا على النحو الآتي:

المستوى الأول: الانتباه للمثيرات واستقبالها، ومثاله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: «ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ العَصْرِ، لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ اللهُ: اليَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ»[3]. فما أثقلها من كلمة، وما أقساه من وعيد يضرب وجدان المسلم فيردعه عن ما يمنع فضل الله عنه، ونظره تعالى إليه، يقول الأحوذي: «نظر الله هو رحمته ولطفه، وتزكيته تعالى تطهير من الذنوب»[4].

١- البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب من قال: عن صاحب الماء أحق بالماء، ٣/ ١١٠، حديث رقم(٢٣٥٣). ومسلم، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم بيع فضل الماء الذي يكون بالفلاة ويحتاج إليه ليرعى الكلأ، ٣/ ١١٩٨، حديث رقم(١٥٦٦)

٢- الفرحان ومرعي، المنهاج التربوي، ٤٩.

٣- البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ٣/ ١١٢، حديث رقم(٢٣٦٩).

٤- المباركفوري، تحفة الأحوذي، ٥/ ١٨١.

المستوى الثاني: الاستجابة الايجابية للمثيرات، ومثاله:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم)قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا، فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ، فَسَقَى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ «، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»[1]. هنا يلمس النبي (صلى الله عليه وسلم) وجدان المسلَم بالترغيب، وينسل داخله عاطفته بقصة داعيًا إياه لتقليد صاحبها في رقه قلبه وعطفه وإحسانه بإغاثة حيوان من العطش، فإن كان سقي الحيوان سببًا لمغفرة الله تعالى لذاك العبد، فما بال من يسقي إنسانًا، يقول ابن بطال: «سقي الماء من أعظم القربات إلى الله تعالى، وقد قال بعض التابعين: من كثرت ذنوبه فعليه بسقي الماء»[2]، ومن منا خالٍ من الذنوب فربط هذه بتلك مدعاة لبذل الماء في المدن والطرقات، وهذا المستوى الثاني من الأهداف الوجدانية وهو الاستجابة للمثيرات.

المستوى الثالث: إعطاء القيمة للأشياء، وأمثلته:

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: «مَا فَوْقَ الْإِزَارِ، وَجِلْفُ الْخُبْزِ، وَظِلُّ الْحَائِطِ، وَجَرَّةُ الْمَاءِ، فَضْلٌ يُحَاسَبُ بِهِ، أَوْ يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[3]. فهذه مجموعة من النعم المألوفة، التي قد ينسى العبد أنها نعم أصلًا، يذكرنا هذا النص النبوي بأننا سنقف بين يدي الله ونسأل عنها فيما أفنيت، ومنها جرة الماء، وهذه لفتة وجدانية لما قد يألفه المسلم من النعم.

١- البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، ٣/ ١١١، حديث رقم(٢٣٦٣)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها، ٤/ ١٧٦، حديث رقم(٢٢٤٤).

٢- ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ٦/ ٥٠٢.

٣- أبو نعيم، الحلية، ٤/ ١٠٠. والبيهقي، شعب الإيمان، كتاب الزهد وقصر الأمل، ٦/ ١٣، حديث رقم(٩٨٧٣)، قال أبو نعيم: غريب من حديث يزيد، لم نكتبه إلا من حديث أبي حمزة عن ليث.

فالماء سيكون من الأولويات التي سيحاسب عنها الإنسان، فإن أحسن في استخدامه مثل: الترشيد، وبذل الفائض، يجزى خيرًا من إحسانه، وإن أساء بسرف أو احتكار أو تلوث أو غيرها، فعلى نفسه أساء، وذلك كما في الحديث الآتي: عَنْ مَحْمُود بْن لَبيد، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذه السُّورَةُ عَلَى رَسُول اللَّهَّ (صلى الله عليه وسلم): أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ حَتَّى بَلَغَ ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [التكاثر: ٨] قَالُوا: أَيْ رَسُول اللَّهَّ، عَنْ أَيِّ نَعيم نُسْأَلُ ، إِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَان: الْمَاءُ وَالتَّمْرُ ، وَسُيُوفُنَا عَلَى رِقَابِنَا وَالْعَدُوُّ حَاضِرٌ، فَعَنْ أَيِّ نَعِيمٍ نُسْأَلُ؟ قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ[1].

وقد أمعن النبي (صلى الله عليه وسلم) بضرورة إعطاء القيمة للماء بوصفه (صلى الله عليه وسلم) لتجاوز الحد في استخدام الماء بالاعتداء، فقد روى عَبْدَ اللَّهَّ بْنَ مُغَفَّل، سَمِعَ ابْنَهُ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِين الْجَنَّة، إِذَا دَخَلْتُهَا، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ سَل اللَّهَّ الْجَنَّةَ وَتَعَوَّذْ به منَ النَّار فَإِنِّي سَمعْتُ رَسُولَ اللَّهَّ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ في هَذه الأُمَّة قَوْمٌ يَعْتَدُونَ في الطُّهُورِ وَالدُّعَاءِ»[2] يقول ابن منظور تعليقًا على لفظ الاعتداء في هذا الحديث بأنه: «الخروج فيه عن الوضع الشرعي والسنة المأثورة»[3]، ويقول الشوكاني: «أي أساء بترك الأولى، وتعدى حد السنة»[4] ويشير النبي (صلى الله عليه وسلم) هنا إلى كراهية الإسراف في الماء للوضوء[5]، وهذه النصوص السابقة كلها تصنف

١- أحمد، مسنده، ٣٩/ ٤٧، قال الأرناؤوط: حديث حسن. وابن أبي شيبة، المصنف، كتاب الزهد، باب ما ذكر عن نبينا في الزهد،٧/ ٨٠، حديث رقم(٣٤٣٤٥). والطبراني، المعجم الكبير، ١٣ / ١٢٣. والبيهقي، شعب الإيمان، باب تعديد نعم الله، وما يجب من شكرها، ٦ / ٣٢٦، حديث رقم(٤٢٧٨)، أبو نعيم، الحلية، ١ / ٣٣٧.

٢- أبو داود، سنن أبو داود، كتاب الطهارة، باب الإسراف في الماء، ١ / ٢٤، حديث رقم(٩٧)، قال الأرناؤوط: إسناده حسن. والبيهقي، السنن الكبرى، كتاب الطهارة، باب النهي عن الإسراف في الوضوء، ١ / ٣٠٣، حديث رقم(٩٤٧). والحاكم، المستدرك، ١ / ٢٦٧، حديث رقم(٥٧٩).

٣- ابن منظور، لسان العرب، ١٥ / ٣٤.

٤- الشوكاني، نيل الأوطار، ١ / ٢١٨.

٥- المباركفوري، تحفة الاحوذي، ١ / ١٥٧.

في مستوى إعطاء القيمة للأشياء، وسيأتي في القسم المهاري تحديد النبي (صلى الله عليه وسلم) لكمية الماء التي تكفي للوضوء والاغتسال.

المستويان الرابع والخامس: تنظيم القيمة وتمثلها وتطبيقها، وأمثلته:

ومن أروع الأمثلة على تمثل القيمة وتطبيقها ما فعله الصحابي عثمان بن عفان، عندما اشترى بئر رومة، وأوقفها لعامة المسلمين، فعندما قدم المهاجرين على المدينة لم يستسيغوا ماء المدينة باستثناء بئر رومة، وكان يملكها يهودي ويبيع ماءها بثمن مرتفع فشق ذلك على المسلمين، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم):

«مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ، فَيَكُونُ دَلْوُهُ فِيهَا كَدِلاَءِ الْمُسْلِمِينَ»[١]، فاشتراها عثمان وأوقفها مقابل عين في الجنة[٢]، وحقق لمسلمي المدينة اكتفاءً مائيًا ذاتيًا.

كما نرى تمثل القيمة وتطبيقها أيضًا فيما رواه سعد بن عبادة، أن أمه ماتت فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت فأتصدق عنها؟ قال: «نعم». قال: فأي الصدقة أفضل؟ قال: «سقي الماء»، قال: فتلك سقاية آل سعد بالمدينة[٣]. فهذا نص بهيّ في تمثل القيمة وتطبيقها والانتقال بتسلسل منطقي للتطبيق المهاري، فبعد أن دغدغت النصوص السابقة وجدان المسلم، وبعد ربط النبي (صلى الله عليه وسلم)

١- الترمذي، سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عثمان، ٥ / ٦٢٧، حديث رقم(٣٧٠٣)، قال الترمذي: حديث حسن. أحمد، مسند أحمد، ١ / ٥٣٥، حديث رقم(٥١١)، النسائي، سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب فضل من جهز غازي، ٦ / ٤٦، حديث رقم(٣١٨٢). ابن أبي شيبة، المصنف، كتاب الفضائل، باب ما ذكر في فضل عثمان، ٦ / ٣٥٩، حديث رقم(٣٧٧٩٨). البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الوقف، باب اتخاذ المسجد والسقايات وغيرها، ٦ / ٢٧٧، حديث رقم(١١٩٣٦).

٢- ابن قتيبة، المعارف،١ / ١٩٢. بتصرف

٣- أبو داود، سنن أبو داود، كتاب الزكاة، باب في فضل سقي الماء، ٢ / ١٢٩، حديث رقم(١٦٧٩)، وحسنه الألباني. والنسائي، سنن النسائي، كتاب الوصايا، باب ذكر الاختلاف على سفيان، ٦ / ٢٥٤، حديث رقم(٣٦٦٤). وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل صدقة الماء، ٢ / ١٢١٤، حديث رقم(٣٦٨٤). وأحمد، المسند، ٣٧ / ١٢٤. والبيهقي، السنن الكبرى، كتاب صدقة التطوع، باب ما ورد في سقي الماء، ٤ / ٣١١، حديث رقم(٧٨٠٤). قال ابن حجر في المطالب العالية: إسناده ضعيف لأن مداره على الحسن، وهو لم يدرك سعد. ابن حجر، المطالب العالية، ٥ / ٦٨١.

الثواب الجزيل على سقي الماء وبذله، وجعل سقيه صدقه، باشر المسلمون هذه القواعد التربوية في حياتهم، وأصبحت جزءًا من عبادتهم.

كما ونجد في سير الصالحين آثار لتمثل قيمة بذل الماء فقد روى البيهقي عن ابْنَ الْمُبَارَك، «...وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْد الرَّحْمَن، قُرْحَةٌ خَرَجَتْ في رُكْبَتِي مُنْذُ سَبْع سنينَ، وَقَدْ عَالَجْتُ بِأَنْواع الْعلَاج، وَسَأَلْتُ الْأَطبَّاءَ فَلَمْ أَنْتَفعُ به، قَالَ: «فَانْظُرْ مَوْضَعًا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَى الْمَاءِ فَاحْفُرْ هُنَاكَ بِئْرًا، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَنْبُعَ هُنَاكَ عَيْنٌ، وَيُمْسِكُ عَنْكَ الدَّمُ» فَفَعَلَ الرَّجُلُ فَبَرِئَ[1].

فهذه مستويات التعلم التربوية الوجدانية تجلت في النصوص النبوية الحاثة على التربية المائيّة، ابتداءً من استقبال المثيرات ومرورا بالاستجابة لها، ثم إعطاء القيمة للأشياء وانتهاءً بتمثل القيمة والاعتزاز بها- تمهيدًا لإتقان الأفراد والجماعات لمهارات سلوكية، تحقق أهدافًا تربوية سعى النبي (صلى الله عليه وسلم) لتطبيقها، ونستطيع أن نعتبر المستوى الأخير من الجانب الوجداني مندمج مع الجانب المهاري، فتَمَثُل القيمة هو في حد ذاته سلوكًا مهاريًا، وقد سبق وأشرنا إلى أن هذه الجوانب الثلاث متداخلة فيما بينها، ولكنها فُصلت على هذا النحو لأغراض التعلم.

المطلب الثالث: الجانب المهاري

إن أي مسار تربوي يجب أن يصل في النهاية إلى التطبيقات السلوكية العملية التي تحول القواعد النظرية إلى سلوك واقعي ملموس، لتؤتي هذه القواعد أكلها، ومن ذلك: مهارة الترشيد، ومهارة المحافظة على نظافة الماء، ومهارات استخدام

١- البيهقي، شعب الإيمان، ٥ / ٦٩، حديث رقم(٣١٠٩). ويعلق البيهقي على هذه الرواية بإراده لقصة قرحة شيخه الحاكم أبي عبد الله؛ وكيف أن امرأة رأت النبي صلى الله عليه وسلم كأنه يقول لها: قولوا لأبي عبد الله أن يوسع الماء على المسلمين فأبلغته هذا، ففعل فبرئ. وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب: ضعيف، الألباني، ضعيف الترغيب والترهيب، ١ / ٢٨٥.

المياه في الشرب والوضوء والاستحمام، وفي النصوص الواردة هنا سنجد التوجيه التربوي النبوي قد أخذ هذا المنحى على النحو الآتي:

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) مَرَّ بِسَعْدٍ، وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: «مَا هَذَا السَّرَفُ» فَقَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ، قَالَ: «نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ»[١]. هذا الحديث النبوي الشريف من أعظم نصوص التربية المائيّة ذات الأهداف المهارية، يقول ابن عابدين في تعريف الإسراف: «صرف الشيء فيما ينبغي زائدًا على ما ينبغي»[٢]، وأما حُكمه فيقول السرخسي: «حرام لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[٣]، وهذا دليل على أن الإسراف والتقتير حرام، وأن المندوب إليه ما بينهما»[٤]. ونرى التطبيق النبوي في ذم السرف وتركه حاضرًا في النص الآتي:عَنْ أنس، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ، وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إلى خمسة أمداد»[٥]. فالمد يعادل ملء يدي الرجل الواحد، يساوي حوالي (٦٥٠) غرام، أما الصاع فهو يساوي أربعة أمداد، ويساوي تقريبًا حوالي (٢،٦) كيلو غرام[٦].

١- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب ما جاء في القصد في الوضوء وكراهية الاسراف، ١ / ١٤٧، حديث رقم(٤٢٥). وأحمد، مسند أحمد، ١١ / ٦٣٧، حديث رقم(٧٠٦٦). والبيهقي، شعب الإيمان، كتاب الطهارات، باب فضل الوضوء، ٤ / ٢٨٦، حديث رقم(٢٥٣٣). ضعفه الألباني لضعف ابن لهيعة، الألباني، مشكاة المصابيح، ١ / ١٣٣.

٢- ابن عابدين، رد المحتار، ٦ / ٧٥٩.

٣- الفرقان: ٦٧

٤- السرخسي، المبسوط، ٣٠ / ٢٦٦.

٥- مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في الغسل، ١ / ٢٥٨، حديث رقم(٥١).

٦- انظر: القحطاني، مقدار المد والصاع بالمقدار المعاصر: https: / / www.alukah.net / library / 0 / 15180 /

وتصنف مشكلة هدر الماء وإسرافه بالعالمية؛ حيث تشير التقارير أنه» ١ من كل ١٠ أشخاص في العالم يعاني من شح المياه»[١]، ويؤدي الإسراف إلى نقص المياه ثم الحروب ثم الصحاري، ومن أهم مظاهر الإسراف[٢]:

١- الإسراف المنزلي، خاصة الاستحمام فتشير الدراسات أن نسبة استخدام مياه الاستحمام من المجمل الكلي للاستخدام المنزلي ٣٧٪.

٢- الإسراف في ري الأراضي الزراعية، وتشير الدراسات أن طرق الري التقليدية المتبعة في الوطن العربي تؤدي لهدر المياه بمقدار ٣٧,٥٪ ففي الوقت الذي يستعمل فيه المزارع العربي ١٢٠٠٠م مكعب من الماء لري هكتار واحد، فإن الدراسات العلمية تدل على أنه يكفي بري الهتكار الواحد ٧٥٠٠م مكعب.

٣- الإسراف عن طريق ضياع المياه وتسريبها من الأنابيب الخاصة بها.

٤- سقي المزروعات بالمياه العذبة مع إمكانية استخدام المياه المستعملة.

والسرف في الماء، هو الاعتداء في الماء الوارد في الحديث السابق في الجانب الوجداني؛ «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ»[٣]، وإن كان القصد هنا في ماء الوضوء إلا أن هذا الوصف من النبي (صلى الله عليه وسلم) مطابق لواقع حال المسرف، فكأنه عليه السلام يقول هنا: بأن المسرف فعليًا تجاوز بإسرافه الحد المخصص له إلى حد غيره، فوقع الاعتداء ضمنيًا، فقد مر سابقًا أن الموارد التي وضعها الله في الأرض مقدره على قدر البشر إلا أن

١- المصدر السابق.
٢- الخطيب، السياسية المائيّة في الفكر الاقتصادي الإسلامي، ٧٢- ٧٤ بتصرف.
٣- أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب الإسراف في الماء، ١ / ٢٤، حديث رقم(٩٦). والبيهقي، كتاب الطهارة، باب النهي عن الإسراف في الوضوء، ١ / ٣٠٣، حديث رقم(٩٤٧). والحاكم، المستدرك، ١ / ٢٦٧. وصححه ابن حجر في التلخيص الحبير، ١ / ٣٨٧.

سلوكيات البشر غير المسؤولة والأنانية جعلت بعضها موارداً شحيحة.

كما ونهى النبي (صلى الله عليه وسلم)عمّا يفسد صلاحيته الماء؛ كتلويثه بالتبول أو البراز، فعن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): «لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدائم ثم يغتسل منه أو يشرب»[١]. وزادت بعض النصوص في النهي عن اغتسال الجنب فيه، قال عليه السلام: «لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب، فقال: كيف نفعل؟، قال: يتناوله تناولاً»[٢]، فيأخذ بقدر حاجته لكي لا يلوثه، وقد نصت النصوص النبوية على ترتيب عقوبة اللعن على الفاعل، ومن ذلك قول رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): «اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ: الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَالظِّلِّ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ»[٣].

وأما من الناحية العلمية فيعَدّ النهي عن قضاء الحاجة في مصادر المياه إعجازًا وقائيًا؛ يقول الدكتور جواد الصاوي معلقًا على الحديث: «يعَدّ الماء الراكد جوًا ملائمًا لنمو الكثير من البكتريا كالسالمونيلا، والشيجلا وغير ذلك، كما تحتاج بعض الطفيليات الأولية، والديدان كالزحار الأميبي، إلى الماء لإكمال دورة حياتها خارج جسم الإنسان، ويساعد التبول والتبرز على نمو هذه الطفيليات والديدان وسرعة تكاثرها وانتشارها؛ لذلك نهى رسول الله عن التبول في الماء الراكد الذي لا يجري لكي يبقى الماء في وقاية من التلوث»[٤]. ومزيدًا في توضيح خطر هذا

١- البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب البول في الماء الدائم، ١ / ٥٧، حديث رقم(٢٣٩). ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد، ١ / ٢٣٥، حديث رقم(٩٥).

٢- صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن الاغتسال في الماء الراكد، ١ / ٢٣٦،(٢٨٣).

٣- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق، ١ / ١١٩، حديث رقم(٣٢٨). وأحمد، مسند أحمد، ٤ / ٤٤٨، حديث رقم(٢٧١٥). والبيهقي، السنن الكبرى، أبواب الاستطابة، باب النهي عن التخلي في طريق الناس وظلهم، ١ / ١٥٨، حديث رقم(٤٦٩).

٤- انظر: الصاوي، مقال بعنوان) من إعجاز القرآن الكريم والسنة المطهرة في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة ٢)

http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/61-Third-Issue/888-Ijaz-Holy-Quran-and-Sunnah-cleanser-in-preventive-medicine-and-micro-organisms-(1)

الأمر تشير تقارير منظمة الصحة العالمية إلى أنه: «يوجد في العالم ما يقرب من ملياري نسمة تستعمل مصادر مياه شرب غير محسّنة أو أخرى محسّنة ولكنها ملوّثة بمواد البراز»[١]، وتشير تقارير الأمم المتحدة إلى اعتبار: «المياه غير النظيفة وسوء الصرف الصحي السبب الرئيس لوفيات الأطفال. ويرتبط إسهال الأطفال بشكل وثيق مع إمدادات المياه الغير كافية، وعدم كفاية مرافق الصرف الصحي، والمياه الملوثة بالأمراض المعدية، والممارسات الصحية السيئة، ويقدر بأن يتسبب الإسهال في وفاة ١,٥ مليون طفل سنويا، معظمهم من الأطفال دون سن الخامسة الذين يعيشون في البلدان النامية»[٢].

ومن ناحية أخرى نرى حرص النبي (صلى الله عليه وسلم)على عدم تلوث الماء من الأمراض الموسمية كما في حديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ... وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ»[٣].

فهذه دعوة لتطبيق مهارة تغطية الآنية عند وقت المغرب، والسبب في ذلك يبيّنه ابن بطال بقوله: «إنما أمر بتغطية الإناء لحديث القعقاع بن حكيم عن جابر أنَّ الرسولَ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله (صلى الله عليه وسلم)، يَقُولُ: «غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ» [٤] قَالَ

١- انظر: المياه والإصحاح والصحة.
https://www.who.int/water_sanitation_health/water-quality/ar/

٢- انظر: لجنة الأمم المتحدة المعنية بالموارد المائيّة.
https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/water/index.html

٣- البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء، ٧/ ١١١، حديث رقم(٥٦٢٣). ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، ٣/ ١٥٩٥، حديث رقم(٢٠١٢).

٤- مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، ٣/ ١٥٩٦، حديث رقم(٩٩).

الليث بن سعد - وهو راوي الحديث: والأعاجم يتقون ذلك في كانون الأول[١]، فهذا نوع من الإحسان في التعامل مع الماء سيسأل عنه الإنسان، وهي تربية مائية فردية خاصة بكل بيت، لوقاية الماء من التلوث بمسببات الأمراض الموسمية[٢].

ومن السلوكيات المنهي عنها والتي تعَدّ ملوثة للماء ما جاء في حديث أَبِو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نَهَى النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقَاءِ»[٣]. فقد أثبتت الدراسات أن: «المليلتر من اللعاب يحوي على بلايين الجراثيم فعندما تخرج هذه البلايين في لعاب الشارب أثناء شربه من إناء كبير، يمكث فترة طويلة كمصدر لشرب كثير من الناس، تتهيأ الفرصة لتكاثر هذه البلايين وتسبب تلوثًا لهذا الماء ويصير مصدرًا خطرًا لمن يشرب منه بعد ذلك»[٤]، هذا في طبيعة الأحوال، فكيف بالاستثناءات الصحية كانتشار جائحة كورونا التي نعيشها في هذا العصر؟!

وأيضًا ما رواه أَبو سَعيد الخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) نَهَى عَنِ النَّفْخِ فِي الشُّرْبِ فَقَالَ رَجُلٌ: القَذَاةُ أَرَاهَا فِي الإِنَاءِ؟ قَالَ: أَهْرِقْهَا، قَالَ: فَإِنِّي لاَ أَرْوَى مِنْ نَفَسٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ: فَأَبِنِ القَدَحَ إِذَنْ عَنْ فِيكَ[٥]. فيفسر القرطبي نهي النبي (صلى الله عليه وسلم) عن النفخ داخل القدح: «لئلا يتقذر به من بزاق أو رائحة كريهة تتعلق بالماء»[٦]، وحديثًا أثبتت الدراسات أن هذا السلوك خطر

١- ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ٦ / ٧٦.

٢- انظر: مقال بعنوان (غطوا الإناء وأوكئوا السقاء)، نقلًا عن موقع موسوعة الإعجاز العلم، بتصرف http://quran-m.com/container2.php?fun=artview&id=919

٣- البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب الشرب من فم السقاء، ٧/ ١١٢، حديث الرقم(٥٦٢٨).

٤- صقر، الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي، ص١٢٤. ((صقر، شحاته، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة، دار الأمل.))

٥- الترمذي، سنن الترمذي، كتاب أبواب الأشربة، باب ما جاء في كراهية النفخ في الشراب، ٤ / ٣٠٣، حديث رقم(١٨٨٧)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٦- ابن حجر، فتح الباري، ١٠ / ٩٤.

جدًا ليس فقط على صحة الإنسان وإنما يعَدّ مسممًا للماء؛ فالإنسان يخرج الزفير المفعم بغاز الفحم وبعض فضلات الجسم الطيارة التي تخرج عن طريق الرئتين بشكل غازي مسببة أمراضًا مختلفة كالتسمم البولي[1]، فالنفخ في الماء هو في بمعنى آخر إتلافًا له، وأعود للتذكير بالحديث السابق الخاص بالنعم المألوفة التي سيسأل عنها الإنسان ومن ضمنها جرة الماء، فاستحضار هذا المعنى أمام النهي عن النفخ في الماء أو الشرب من فم السقاء يرسخ القيمة ويقوي إمكانية العمل بها.

وأما عن الحديث الأخير في هذا الجانب فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فِي شِرَاجِ الحَرَّةِ، الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: سَرِّحِ المَاءَ يَمُرُّ، فَأَبَى عَلَيْهِ؟ فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ المَاءَ إِلَى جَارِكَ»، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ احْبِسِ المَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الجَدْرِ»، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ النساء:٦٥ [2].

فعضل الجهة التي يصلها الماء أولًا حصة غيرها منه محرم، ويوقع الضرر على الزرع، ويعطش الملايين من البشر، وتدمر أقواتهم وأراضيهم واقتصادهم، ولا يستبعد أن تؤول الأمور إلى الحلول العسكرية لانتزاع الحصص المائيّة بين الدول.

١- الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي في القران الكريم والسنة المطهرة، ٧٢٠.

٢- البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب سكر الأنهار، ٣/ ١١١، حديث رقم(٢٣٥٩). ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم، ٤/ ١٨٢٩، حديث رقم(١٢٩).

وبهذا ننهي المبحث الثاني بفضل الله، ومن خلاله حاولت أن أظهر الأهداف التربوية الثلاث الخاصة بالتربية المائيّة من خلال النصوص النبوية الشريفة، دون تكلف ولا تحميل النص ما لا يحتمل.

المبحث الثالث: آليات تقديم معارف ومهارات التربية المائيّة:

تقع مسؤولية بيان أصول ومبادئ التربية المائيّة وبثها في المجتمع على عدة مؤسسات متسلسلة ومتراكمة بدورها التعليمي على النحو الآتي:

المطلب الأول: البيت

يعَدّ البيت المحطة الأولى والنواة الأساسية لزرع المبادئ التربوية الأساسية التي تؤثر على سلوك الفرد في الأطوار العمرية المتقدمة فيما بعد، فغرس الصغر كالنقش في الحجر كما هو معلوم، كما أن الطفل يحاكي سلوك الوالدين، فقد قيل لا تقل لابنك اقرأ، وإنما دعه يراك تقرأ، فعملية التنشئة الاجتماعية تتم داخل الأسرة؛ بحيث تبنى وتتكون الشخصية الثقافية الاجتماعية لإنسان المستقبل في إطار جماعة تتميز بأن أفرادها تجمعهم مشاعر مشتركة وألفة توثق بينهم[1]. ومن ضمن مسؤولية راعي البيت غرس ثقافة التربية المائيّة في الطفل، وحتى يتحقق هذا يجب أن يكون هذا الغرس سلوكًا متمثلًا في الوالدين أولًا حتى يتسنى للأولاد تشرب هذا السلوك وإتقانه.

المطلب الثاني: المدرسة

للمدرسة دور أساسي وفعّال في تشكل الاتجاهات الثقافية، وبناء المعتقدات الاجتماعية التي تؤثر في كيان الأفراد ومعارفهم وسلوكياتهم، فالإنسان يقضي من حياته ما يقارب ثلاثة عشر عامًا في المدارس، يتشرب من خلالها أفكار ومهارات

١- مرسي، التلفاز وتنشئة الأطفال، ٤٢. بتصرف

كثيرة ترسم خارطة اهتماماته المستقبلية، «فوظيفة المدرسة ليست تعليمية فقط؛ ولكنها تتضمن إعداد الطلاب بصورة تمكنهم من الاندماج في المجتمع بصفتهم مواطنين يهمهم قضايا مجتمعهم المختلفة، وقادرين على خدمة المجتمع والمساهمة في حل مشكلاته المختلفة بما فيها قضية المياه»[١].

ويمكن تلخيص طرق تقديم التربية المائيّة من خلال المدرسة إلى الطلاب بما يأتي:

١- عن طريق المناهج الدراسية:

تعَدّ الكتب المدرسية من الوسائل المهمة في العملية التعليمية، فهي الوعاء الحامل للمادة العلمية، وهي المرجع الذي يستقي منه المتعلم معارفه أكثر من غيره من المصادر فهي تتضمن جميع الوحدات التعليمية المقترحة في المنهاج لبناء الكفاءات المحددة فهي المرشد بالنسبة للمعلم والمرجع الموثوق بالنسبة للمتعلم[٢]. ورغم انتشار الوسائل التّعليميّة بأشكالها المختلفة «الورقيّة والرّقميّة»، وتطورها عبر الحقب والأزمنة، إلا أنّ الكتاب المدرسيّ سيظلُّ الأكثر استعمالاً بِعَدِّه وسيلةً تعليميّةً من جهة، والأكثر شيوعًا في حفظ ونقل المعارف والمفاهيم والمهارات من جهة ثانية[٣].

وهذا يدعو أصحاب القرار وصناع المناهج التربوية لإدراج مادة التربية المائيّة من خلال المساقات الدراسية المختلفة كالجغرافيا والتربية الإسلامية، وقد قامت الباحثة تهاني حسونة من فلسطين بتقديم بحث موسوم بعنوان: (إثراء وحدة الجغرافيا بأهداف التربية المائيّة وأثرها في تنمية الوعي المائيّ لدى طالبات الصف التاسع الأساسي) نالت من خلاله درجة الماجستير في التربية من الجامعة

١- شنودة، مواجهة تربوية لقضية المياه في الوطن العربي ٥٥٩.
٢- الجيلاني، أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية، ص١٢.
٣- ابن جعفر، الكتاب المدرسي وظائفه وآليات صناعته وطرائق تقويم، ص٢٦.

الإسلامية في غزة لعام ٢٠١٤م، وقامت بعمل ملحق كامل فيه تصور لمحتويات الوحدة الإثرائية الخاصة بالتربية المائيّة لمادة الجغرافيا، وعمل اختبارات تحقق الأهداف المرجوة.

٢- نشاطات الإذاعة المدرسية

تقول الباحثة سناء دويكات بأن أهم أهداف الإذاعة المدرسية «تحفيز الطالب على البحث والتطوّر، حيث إنّ تقديم البرنامج في الإذاعة المدرسيّة يكون مَهمّةَ الطالب، وجميع الفقرات التي تحتويها تكون أيضًا مخصصة للطلاب، لذلك فكل طالب له فقرة يحاول أن تكون من أفضل الفقرات وتُظهِر تميّزها عن بقية الفقرات. وارتباط الطلاّب مع الواقع المحلي، حيث إنّه لا بد من الإذاعة المدرسيّة أن تحتوي على بعض الفقرات الواقعية التي تنقل أخبار الواقع»[1]. ولا شك أن المعلومة التي يقدمها الطالب بناءً على بحثه الذاتي ترسخ في ذاكرته بدرجة أقوى من سماعها من شخص آخر وهذا يساعد في إحداث لفت انتباه ذاتي لقضية المياه وما يخصها من إرشادات.

٣- المسابقات الوزارية من خلال وزارة التربية والتعليم، أو المسابقات المدرسية التي ينشئها مدير المدرسة مثلا أو اللجنة الثقافية في المدرسة.

لا يخفى الدور المهم للمسابقات المدرسية في تحقيق الأهداف التربوية وإثراء الجانب الثقافي والمعرفي للطلبة، من خلال تحفيزهم بالحصول على جوائز معينة تشعل فتيل المنافسة في نفوسهم، فيبدأ مشوار التقميش والتفتيش عن المعلومات؛ فلو أقامت المدرسة أو الوزارة مسابقة خاصة بالمفاهيم التربوية المائيّة تهدف لتقوية

١- انظر مقال: دويكات، أهداف الإذاعة المدرسية.
https://mawdoo3.com/%D8%A3%D9%87%D8%AF%D8%A7%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B0%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%B1%D8%B3%D9%8A%D8%A9

جوانب التربية المائيّة عند الطلبة، وألزمتهم بتجربة مائية عملية خاصة بالترشيد على سبيل المثال مع تدوين نتائجها؛ لكان لها الأثر الكبير على المدى القريب والبعيد في توسيع مدارك الطلبة وإثراء حصيلتهم التربوية المائيّة.

٤- الرحل المدرسية

وكذا الرحل المدرسية؛ فهي تعَدّ من أكثر الفعاليات المدرسية الترفيهية المحببة لدى الطلبة في مختلف الأعمار، وهذا ربما لمسناه جميعًا من خلال تجاربنا المدرسية، فغالبًا ما تكون نسبة عدم المشاركة فيها لا تكاد تذكر من المجموع الكلي للطلبة. وفي الرحل المدرسية تسود أجواء الصداقة بين المعلم والطالب، فنوع التعامل يختلف فيها عن طبيعة التعامل داخل الصفوف المدرسية، وهذا يجعل المسافة تبدو قريبة فيما بينهما والتأثير أكبر؛ فهو جو ملائم للوصول بالطلبة للأهداف التربوية المائيّة، خاصة إن كانت الرحلة بحرية أو نهرية.

المطلب الثالث: المسجد

يستذكر المرء عند الحديث عن التربية والمساجد، أول ما فعله النبي (صلى الله عليه وسلم) عند دخوله المدينة المنورة، ألا وهو بناؤه (صلى الله عليه وسلم) لمسجد قباء، فكان هذا الحدث التاريخي حلقة الوصل بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين عامة المسلمين، ليوحد جمعهم بعد شتات، يتواصل معهم، ويربيهم، ويرشدهم، ويفهمهم، ويعلمهم؛ باختصار كان مسجد قباء المصدر الموحد لتلقي التوجيهات التربوية النبوية في شتى المجالات. ومع استقرار النبي (صلى الله عليه وسلم)في المدينة انتقل هذا الدور تلقائيًا للمسجد الثاني؛ المسجد النبوي، ليعود عليه السلام ويؤكد مرة أخرى على أهمية الدور التربوي للمسجد في حياة المسلمين.

يقول الأستاذ شريف الزهيري: «إن المسجد قد تولى أمر العملية التربوية لمدة تصل لأكثر من ثلاثة قرون، حتى ظهرت الحاجة لإنشاء مدارس تستوعب الأعداد الكبيرة للدارسين»[1]؛ إذا فالمسجد هو مدرسة أولًا وأخيرًا وإن اختلفت المسميات باختلاف العصور، فالنصوص النبوية السابقة التي وصلتنا بأسانيدها لا شك أن جزءًا كبيرًا منها قاله النبي (صلى الله عليه وسلم) في المسجد، من خلال خطبة جمعة، أو موعظة عابرة، أو جلسة صحبة في المسجد أو غيرها، فسمعها من سمعها وبلغها إلى أن وصلت لمن دوّنها، وها نحن نتلقاها اليوم ونتدارسها وتقام لأجلها ندوات ورسائل، فنحن نستقيها من الكتب علمًا أن المصدر الأول لكثير منها كان المسجد.

ولا زال المسجد اليوم يقوم بدوره في توعية الناس وتربيتهم من خلال الجمع والجماعات، والمواعظ والدروس، فضلًا عن أن الكثير من المساجد يوجد فيها لجنان شبابية تختص بنشاطات تربوية دينية وحتى رياضية، وقد تبدع هذه اللجان في بث مبادئ التربية المائيّة من خلال نشاطاتهم المسجدية.

المطلب الرابع: الإعلام

يعَدّ الإعلام سلاحًا من أسلحة الدولة المؤثرة فكريًا وسلوكيًا، فقوة الإعلام أو ضعفه تعد مقياسًا لقوة الدولة وضعفها، فالقيادة التي تحسن توظيف الكوادر الإعلامية الفكرية التي تخاطب الناس، وتحترم عقولهم وتقوّم سلوكهم وتوجههم لما فيه خيرهم هي لا شك قيادة قوية متزنة منهجية.

وتستحوذ وسائل الإعلام في عصرنا هذا على الاهتمام كله، لما لها من تأثير قوي على الأفراد والمجتمعات. وأصبحت أداة تساند القدرة الاقتصادية

١- انظر مقال: الزهري، دور المسجد في التربية، موقع الألوكة. https://www.alukah.net/social/0/133461/

والأيديولوجية والسياسية في الدول الحديثة، وأصبحت الوسائل الإعلامية تحاصرنا حيثما نكون مع اختلاف مضامينها مما يلزم الباحثون أن يبحثوا في تأثير وسائل الإعلام الجماهيرية [١].

من المعروف أن دور الإعلام هو مشارك أساسي في عملية التربية والتنشئة، بل أصبح معروفًا أن تأثير الإعلام قد يفوق تأثير المدرسة بحكم عوامل كثيرة[٢]؛ فهو المحرك والمعبر عن مقومات النشاط الاجتماعي، وهو الذي يعلو بالإنسان عن غريزته إلي المطامح الحضارية، وهو المنبع المشترك الذي ينهل منه هذا الإنسان الآراء والأفكار، وهو الرابط بين الأفراد، والموحى إليهم بشعور الانتساب إلى مجتمع واحد، وهو الوسيلة لتحويل الأفكار إلي أعمال؛ حيث يعمل على تكوين القناعات الفكرية والمواقف السلوكية عن طريق نشر الأفكار والآراء والمواقف المختلفة، وإدخالها في حياة الناس وممارساتهم اليومية، كما ويسعى الإعلام إلى تغيير نظرة الناس إلى العالم والمواقف والاتجاهات وبعض القيم وأنماط السلوك، من خلال ما تبثه من معلومات بل إن كثيرًا من الناس يتخلى عن قيم راسخة لديهم ويستبدلونها بقيم أخرى نتيجة تعرضهم لوسائل الإعلام المختلفة، فهدف الإعلام هو مخاطبة الإنسان[٣].

وبناءً على ما سبق، نستطيع القول إن تسليط الضوء على قضايا التربية المائيّة في العصر الحالي ينبغي أن يرتكز على الإعلام بمختلف وسائله؛ خاصة عالم الإنترنت وصفحات التواصل الاجتماعي عن طريق الإعلانات الممولة المدفوعة من الدولة، إضافة لعرض الفكرة بطريقة مؤثرة بالتنسيق مع شركات الدعاية والإعلان التسويقية، أو حتى البرامج الشبابية ذات نسب المشاهدات العالية، وقد

١- ابو إصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، ص ٦. بتصرف
٢- علي، فلسفات تربوية معاصرة، ص٣٦. بتصرف
٣- المصمودي، مصطفى، النظام العلامي الجديد، ص ١٩٤-١٩٥. بتصرف

شاهدت حلقة من حلقات برنامج «إحسان من المستقبل» لأحمد الشقيري تحدث من خلالها عن تقنية علاج ندرة الماء عن طريق الحصول على الماء من الهواء كبديل عن حفر الآبار؛ فيقول: إن كمية وجود الماء في الهواء تعادل ٩ أضعاف كمية الماء الموجود في الأنهار مجتمعة، وقد طبقوا الفكرة في قرى كينيا الفقيرة وكانت النتائج مذهلة ومؤثرة وملهمة[١].

الخاتمة

الحمدُ للهِ الذي بفضله وبنعمته تتم الصالحات، وبفتحه تنجز الخاتمات، أنعم علينا بما لا يحصى ولا يعد، وبعد؛

فإن هذا ما يسر الله لي أن أقدمه ضمن محور استراتيجيات السنة النبوية في تعزيز الأمن المائيّ المتمثل هنا بموضوع التربية المائيّة في السنة النبوية، للإجابة على الأسئلة المطروحة في مقدمة البحث، وختامًا أود أن أوضح أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي على النحو الآتي:

١- إن نصوص السنة النبوية قد أصّلت لموضوع التربية المائيّة تأصيلًا كاملًا وشاملًا، ويأتي هذا في سياق الاستراتيجيات النبوية للمحافظة على الأمن المائيّ.

٢- عنيت النصوص النبوية بتربية الأفراد والمجتمعات تربية مائية من خلال الأهداف التربوية المعرفية لزرع البذور الأولى لأهمية الماء، والوجدانية؛ لربط المعارف التي استقرت في الأذهان وتحولت لعقيدة من خلال الثواب والعقاب، ثم تشكل القيمة وتمثلها وتحولها فيما بعد لمهارات واقعية تطبيقية مؤتية بذلك أكلها.

١- رابط الحلقة: https://www.youtube.com/watch?v=zUscgY6i8tU

التوصيات:

١- تحتاج المجتمعات لقوانين تشريعية -على صعيد المكافأة والعقاب- تلزم الأفراد بطريقة وكيفية استخدام الماء، لضمان العدل في توزيع هذه الثروة، وتجنب سوء استخدامها.

٢- ينبغي لكل بيت أن يعمل على توفير آليات الاقتصاد المائيّ بطرق مختلفة منها: الصيانة المستمرة للأنابيب لضمان عدم تلوث الماء والتأكد من عدم وجود تسريب، والتقنين من استخدام مياه المطبخ والإفادة منها لري حديقة البيت ان وجدت، وغيرها.

٣- للمدرسة ونشاطاتها المختلفة فضاء واسع جدًا ينبغي أن يستغل جيدًا في موضوع التربية المائيّة، خاصة الرحلات المدرسية والمسابقات.

٤- ينبغي أن يكون للأسرة الغرس الأول الخاص بالتربية المائيّة، من خلال القدوة، وتوجيهات الوالدين القِيَميّة، وربطها بالنصوص الدينية.

٥- للإعلام قوة لا يستهان بها، ينبغي أن تستغل على الصعيد المحلي والدولي في بث المعارف المائيّة الأساسية، والحلول العملية لمشكلات المياه واستخدامها، وتوضيح المهارات الخاصة بذلك، من خلال البرامج والمبادرات المختلفة والممولة من الحكومات.

وأخيرًا فهذا جهد المقل، وأسأل الله القبول، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، صالح أبو إصبع، دار أرام للدراسات والنشر والتوزيع، ط.١، الأردن، ١٩٩٥.
- أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٩٩٨م.
- الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام، أحمد محمد حسين، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا.
- أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية، حسن الجيلاني، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمّه لخضر.
- البلدان، لأبي عبد الله أحمد بن محمد الهمداني، تحقيق: يوسف الهادي، دار عالم الكتب، بيروت، ط.١، ١٩٩٦م.
- تحفة الأحوذي شرح صحيح الترمذي، لأبي العلا محمد بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- التلفاز وتنشئة الأطفال، محمد مرسي، مجلة الفيصل، العدد٢٥٣.
- جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط.١، ٢٠٠٠م.
- حلية الأولياء، وطبقة الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار السعادة، مصر، ١٩٧٤م.
- دور منهج الدراسات الاجتماعية في إنماء الوعي المائيّ، إبراهيم رزق، مجلة كلية التربية بدمياط، جامعة المنصورة، العدد٣٤.
- رد المحتار على الدر المختار، محمد أمين بن عمر عابدين، دار الفكر، بيروت، ط.٢، ١٩٩٢م.

- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستياني، تحقيق: محمد عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط.٥.
- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربية.
- السنن الصغير، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، جامعة الدراسات الاسلامية، باكستان، ط.١، ١٤١٠هـ
- السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.٢، ٢٠٠٣م.
- سنن النسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط.٢، ١٩٨٦م
- السياسة المائيّة في الفكر الاقتصادي الاسلامي، عبد الله الخطيب، دار الكتاب الثقافي، الأردن،٢٠١٣م.
- شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن بطال، تحقيق، إبراهيم الصبيحي، مكتبة ابن رشد، الرياض، ط.٢، ٢٠٠٣م.
- شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد، الهند، ط.١، ١٤٢٣هـ.
- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط.١، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراب العربي، بيروت.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن احمد العيني، تحقيق: عبد الله عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن باز وآخرون، المطبعة السلفية، القاهرة، ط.١
- فعالية وحدة دراسية مقترحة في التربية المائيّة للصف الخامس الابتدائي، منى شهاب، المؤتمر العلمي الثالث: مناهج العلوم للقرن الحادي والعشرين، الجمعية المصرية للتربية العلمية، جامعة عين شمس.
- فلسفات تربوية معاصرة، سعيد إسماعيل علي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٥م.
- لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط.٣، ١٤١٤هـ.
- المبسوط، محمد بن أحمد السرخسي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٣م.
- المحلى بالآثار، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد الغفار البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المراسيل، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستياني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.١، ١٤٠٨هـ.
- مراصع الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، لابن الشمائل عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي، دار الجيل، بيروت، ط.١، ١٤١٢هـ.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن علي بن محمد الهروي، دار الفكر، بيروت،ط.١، ٢٠٠٢م.
- المسالك والممالك، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الاصطخري، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٩٩٠م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط.١، ٢٠٠١م.

- المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي شيبة عبد الله بن محمد، تحقيق: كمال الحوت، دار الرشد، الرياض، ط.١، ١٤٠٩هـ.
- المعارف، لأبي محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط.٢، ١٩٩٢م.
- المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن محمد، دار الحرمين، القاهرة، د.ت.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: أ/عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: سعد بن عبد الله الحميد وآخرون، ط.١، ٢٠٠٦م.
- المغني، لأبي محمد موفق بن قدامة المقدسي، تحقيق: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، ١٩٩٧م.
- المنهاج التربوي، اسحاق الفرحان وتوفيق مرعي، مطبعة جامعة القدس المفتوحة، فلسطين،٢٠١٦م.
- مواجهة تربوية لقضية المياه في الوطن العربي، مؤتمر مستقبل التعليم في الوطن العربي بين الاقليمية والعالمية، إميل شنودة، المؤتمر السنوي الرابع، جامعة حلوان، ١٩٩٦م.
- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد، دار ابن حجر، ط.٢، ٢٠٠٣م.
- النظام الإعلامي الجديد، مصطفى المصمودي، مطابع الرسالة، الكويت، ١٩٨٥م
- نظم المعلومات الإدارية، إيمان السامرائي، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤م.
- نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عصام الصبايطي، دار الحديث، مصر، ط.١، ١٩٩٣م.

المراجع الإلكترونية:

- أحمد الشقيري، برنامج إحسان من المستقبل، رابط الحلقة:

https://www.youtube.com/watch?v=zUscgY6i8tU

- أهداف الإذاعة المدرسية، سناء دويكات، موقع موضوع.

https://mawdoo3.com/%D8%A3%D9%87%D8%AF%D8%A7%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B0%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%B1%D8%B3%D9%8A%D8%A9

- دور المسجد في التربية، شريف الزهري، موقع الألوكة.

https://www.alukah.net/social/0/133461/

- غطوا الإناء وأوكئوا السقاء، نقلًا عن موقع موسوعة الإعجاز العلمي.

http://quran-m.com/container2.php?fun=artview&id=919

- الكتاب المدرسي وظائفه وآليات صناعته وطرائق تقويمه، كمال بن جعفر، مجلة دراسات لسانية، جامعة البليدة.

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/34177

- لجنة الأمم المتحدة المعنية بالموارد المائيّة.

https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/water/index.html

- لجنة الأمم المتحدة المعنية بالموارد المائيّة،

https://www.un.org/ar/sections/issuesdepth/water/index.html

- من إعجاز القرآن الكريم والسنة المطهرة في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة ٢، عبد الجواد الصاوي، عن موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/61-Third-Issue/888-Ijaz-Holy-Quran-and-Sunnah-(cleanser-in-preventive-medicine-and-micro-organisms-(1

- مبادرة حوض النيل، موقع الهيئة العامة للاستعلامات بوابتك إلى مصر، بتصرف.

https://www.sis.gov.eg/Story/137141/%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A9-%D8%AD%D9%88%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%8A%D9%84?lang=ar

- المياه والإصحاح والصحة.

https://www.who.int/water_sanitation_health/water-quality/ar/

- مقدار المد والصاع بالمقدار المعاصر، عامر القحطاني، شبكة الألوكة،

https://www.alukah.net/library/0/15180/

- مفهوم التربية لغة واصطلاحا، كنيدة التركاوي، موقع الألوكة

https://www.alukah.net/social/0/94173/

المراجع الأجنبية:

Siemer,w. Best Practices For Curriculum, Teachinq, and Evaluation components of aquatic ship education. Wisconsin: educational resource center, university of wiscosin.

United Arab Emirates
Al Wasl University - Dubai
College of Islamic Studies

Al-Mawel Journal

Specialized in Islamic Studies

A Peer Reviewed Journal - Annual

Issue No. 1

2022 CE - 1443 H